الفكرُ اللسانيّ

مجلّة علميّة محكّمة
في العلوم اللغويّة التراثيّة
واللسانيات الحديثة

مجلّة الفكرُ اللسانيّ - علميّة محكّمة - تصدر عن مخبر المباحث الدلالية واللسانيات الحاسوبية -**كليّة الآداب منوبة**

أكتوبر/تشرين الأول
2021

مخبر
«المباحث الدلاليّة واللّسانيات الحاسوبيّة»

أسّس سنة :2018

مجلة «الفكر اللسانيّ»

مـجــلّة علـميّة محكّمة ومتخصّصة

العدد الأوّل	أكتوبر 2021

كليّة الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة 2040 تونس
الهاتف القارّ: 216.71.600.700 (المكتب 1073)

البريد الإلكتروني: alfikr.alissani@gmail.com

الذاتية القوليّة بين الفضاء الذهنيّ والمحلّ النحويّ

د. سندس كرونة
جامعة قرطاج

ملخص

يعدّ مفهوم الذاتيّة القوليّة الذي ندرسه في هذاالمقال مفهوما مركزيّا في علم الدلالة الذي لا يقتصر على دراسة المعنى في النظام اللغوي وإنّما يبحث في أشكال تحقّقه في الاستعمال. وفي هذا الإطار قدّم لايونز هذا المفهوم معتبرا الذات هي فاعل قوليّ يتحكّم في حركيّة المعنى في البنية والإنجاز (لايونز Lyons.1994). وقد ظهرت فكرة الذاتية بقوّة في الفرضيات الأساسيات التي قامت عليها المقاربات العرفانية للفكر واللغة من قبيل فرضيّة تجسّد الذهن (The embodiment of the mind) وفرضيّة أنّ البنية الدلالية هي بنية صادرة عن البنية التصوّرية الذهنية للأنا. وحاول الدلاليون العرفانيون حوسبة المعنى في السياق بالاعتماد على الفضاءات الذهنيّة (فوكونيي1985، Fauconnier) والمجالات العرفانيّة (لانقاكار1987، Langacker) مستفيدين في ذلك من نتائج عل النفس العرفانيّ وعلوم الأعصاب التي تدرس العرفان البشري. لكنّ تحليلاتهم بدت في الكثير من المواضع جزئيّة ومنشدّة إلى سياقات القول المنجزة.

وسنسعى في هذا المقال إلى تقديم أحد هذه المناويل العرفانيّة وهو منوال الفضاءات الذهنيّة، ونبيّن مدى نجاعته في معالجة الذاتيّة القوليّة في بعض العبارات المحيلة. ونقدّم في قسم ثان معالجة نحويّة لمفهوم الذاتيّة القوليّة ترجع المتكلّم إلى البنية النحويّة فتجعله في محلّ العامل المنشئ للكون باعتماد اللغة (الشريف،2002). وسننظر في مدى قدرة هذين المنوالين على حساب ذاتيّة القول المرتبطة بأغراض القائلين ومقاصدهم.

الكلمات المفاتيح : الذات المدركة، الغموض، الفضاء الذهني، الأطر ،المناويل العرفانيّة، الذاتية القوليّة، العبارات الإحاليّة.

Abstract

Categorization subjectivity, we are addressing in the present article, is a central concept in semantics which does not only study the system of meaning but also examines the various forms of language. In this context, Lyons introduced this concept considering the human subject a categorization actor controlling the movement of meaning in structure and performance (Lyons.1994). The full force of the notion of subjectivity manifested itself in the basic assumptions underlying the cognitive approaches to thought and language as in the hypothesis of the embodiment of the mind as well as the hypothesis that the semantic structure emanates from the conceptual and mental structure of the ego. Cognitive semanticists, on their part, tried to computerize meaning in context by relying on mental spaces (Fauconnier, 1985) and cognitive domains (Langacker, 1987) benefiting from the findings of cognitive psychology and neurosciences which study human cognition. However, their analyses seemed partial in many respects and leaning to those contexts of performed speech acts. The present article will present the mental spaces modal, one of these cognitive modals, and demonstrate the extent of its efficiency in addressing categorization subjectivity in some local expressions. In a second part, I will present a close grammatical study of the concept of categorization subjectivity, which relates the speaker to the grammatical structure which makes him/her, in return, the creator of the universe by means of language (Al-Sharif, 2002). And we shall observe the extent to which these two modals are efficient in calculating categorization subjectivity which is conflated to the speaker's intentions and purposes.

And we will consider the extent to which these two modes are capable of calculating the subjectivity of the saying related to the purposes and intentions of the sayers.

Keywords self -percepted,edge,space mental, frames,cognitive models, ferries, ambiguity.

1ـ المقدّمة

ترتبط الذاتية القوليّة أو ذاتية القول في علوم الدلالة بمفهوم الذاتيّة عموما في معناه الفلسفي في التقليد الديكارتي ومابعد الديكارتي. ومن المعروف أنّ هذا المفهوم اقترن بمعان تهجينيّة، إذ عدّت الذاتيّة في التقليد التجريبي صفة كلّ فكر غير علمي وغير اختباري في مقابل الموضوعية التي اعتبرت شرطا لكلّ نشاط علمي صارم. وقد قام تصنيف العلوم الحديثة على هذا المعنى في التمييز بين العلوم الصحيحة التي تتصف بالموضوعية والصرامة العلميّة من قبيل علم الفيزياء والرياضيّات والعلوم غير الصحيحة الموسومة بالذاتيّة والتقريبيّة مثل العلوم الإنسانية.

إلاّ أنّ انتقال الفلسفة والعلوم إلى عصر ما بعد الحداثة قام على قلب هذا التصوّر لثنائية الذاتي والموضوعي، إذ اعتبرت الموضوعية وهما اختلقته الماديّة العلمية في مواصلتها لبعض المفاهيم الميتافيزيقية التي ادّعت تقويضها من قبيل وجود عالم واقعي موضوعي منفصل عن الذات المدركة. فقد بيّنت الدراسات العلمية الحديثة العصبية والنفسية أنّ عمليّة الإدراك إنّما هي نتيجة تفاعل بين الذات المدركة والعالم الخارجي الذي لا يوجد إلاّ من خلال وعي الذات به. فاسترجع بذلك مفهوم الذاتية ألقه وأهميّته في التفكير العلمي (لايكوف وجونسونLakoff & Johnson، 1999).

ومن هذا المنطلق تبرز أهميّة التساؤل حول مفهوم الذاتية القوليّة وأشكال تحقّقها من جهة وحول كيفيّة شكلنتها أو حوسبتها من جهة ثانية. وقد وجّهنا الاهتمام في هذا البحث إلى دور بعض المفاهيم الدلاليّة والنحويّة التي اعتمدها بعض اللسانيين للتعبير عن ذات المتكلّم المنشئ للقول أو البنية وأشكال حضوره فيهما. وكان محور تساؤلنا حول طبيعة هذه المفاهيم: هل أنّ الذاتية القولية

يمكن أن تشكلن باعتماد فضاء ذهني نفسي أم أنّها ترجع إلى حضور المتكلّم في محلّ نحوي لغوي. ويرجع هذا التساؤل إلى جدل طويل دائر بين بعض الدلاليين العرفانيين المتأثّرين بعلم النفس العرفاني في تصوّراتهم اللغوية وفريق ثان من اللسانيين المتمسّكين بالبنية النحويّة اللغوية وقدرتها على تفسير نفسها بنفسها. إذ يعتبر الفريق الأوّل أن دلالة القول وما يتعلّق بها من معطيات سياقيّة هي مسائل تتحقق باعتماد آليات عرفانية غير لغوية (مفهوم الفضاء الذهني في منوال فوكونيي(1985)) في حين يرى أصحاب الرأي المقابل أنّ البنية النحويّة قادرة على استيعاب الفوضى الدلالية من خلال جعل ذات المتكلّم جزءا من البنية النحوية المجرّدة (مفهوم المحلّ الإنشائي في منوال الشريف [ن.ك] (2002)).

سنحاول في هذا البحث تقديم مفهوم الذاتية القولية في هذين المنوالين من خلال ما اعتمداه من مفاهيم فضائية تسعى إلى شكلنة ذاتية القول وحوسبتها أو التكهّن بها. وسينقسم عملنا إلى ثلاثة أقسام :

-قسم أوّل في مفهوم الذاتية القوليّة ومظاهرها اللغويّة.

-قسم ثان في تحديد الفضاءات الذهنيّة في منوال فوكونيي للذاتية القولية ومحاولة شكلنتها.

- قسم ثالث في مفهوم المحلّ الإنشائي في منوال ن.ك للشريف ودوره في حوسبة الذاتية القوليّة.

2 ـ مفهوم الذاتية القولّية وبعض مظاهرها اللغويّة

2.1. مفهوم الذاتية القولّية حسب لايونز

إنّ مصطلح (Subjectivism) الإنجليزي وكذلك نظيره في ألسنة أوروبية أخرى يحتمل في الحقيقة ترجمتين بحسب المعنى الذي يمكن تحميله لهذا المصطلح. إذ قد يعرّف بالرجوع إلى ثنائية الذات والموضوع فتكون ضديد الموضوعية وقد يكون مصطلح (Subjectivism) متعلّقا بثنائية الفاعل(Subject) في مقابل المفعول (Object) فيمكن ترجمتها حينئذ بالفاعلية. وقد أشار ج.لايونز إلى هذا الازدواج الدلالي في قوله إنّ مفهوم (Subjectivism) يمكن إرجاعه إلى «ثنائية الذات والموضوع : في العرفان والشعور والإدراك، من جهة وفي العمل

والفاعليّة من جهة ثانية (ولعلّ هذه الثنائية الأخيرة، بالتأكيد، هي التي تفسّر، بالأساس، المقابلة النحويّة بين الفاعل والمفعول، وأيضا بين المبني للمعلوم والمبني للمجهول)» (لايونز،2014،ص495). نلاحظ حينئذ أن مفهوم الذاتية القوليّة موضوع اهتمامنا ههنا يتميّز ببعدين متلازمين بعد نفسيّ عرفاني وبعد لغويّ نحوي، وهو ما سنبيّنه من خلال تقديمنا لهذا المفهوم باعتماد منوالين لسانيين يركّز كلّ منهما على بعد من هذين البعدين ويعتبره المتحكّم في البعد الثاني.

وعلى هذا الأساس المزدوج يعرّف لايونز مصطلح (Subjectivism) بأنّه «يعيّن خاصيّة (أو مجموعة خاصيّات) ما يعتبر إمّا ذاتا للوعي (أي عرفان أو شعور أو إدراك)، أو ذاتا للعمل (عامل)» (م.ن). فيمكن بذلك ترجمة هذا المصطلح بالذاتية باعتبار المعنى الأوّل أو الفاعليّة حسب المعنى الثاني. ويبدو هذان المعنيان مترابطين ومتلازمين في تصوّر لايونز لمفهوم الذاتية القولية أو ذاتيّة القول إذ يعتبرها «تجمع بين ذاتية الوعي وذاتية الفاعليّة» (م.ن، ص499).

وقد ذكر لايونز أن مفهوم ذاتيّة القول من المفاهيم التي تجاهلها اللسانيون إلى عهد قريب لاعتقادهم أنّ هذا المفهوم يتجاوز حدود الشكلنة ويستعصي عليها. وهذا الموقف هو في الحقيقة من رواسب معان تهجينية اقترنت بمفهوم الذاتية في التقليد التجريبي الذي ظلّ مسيطرا لقرون طويلة في المناهج العلمية الغربية. ولعلّ ذلك ما جعل لايونز يخصّص له الفصل الأخير من كتابه «مقدّمة في علم الدلالة اللسانية» بعد أن مهّد له في فصول سابقة مبيّنا أنّ دراسة هذا المفهوم هو أقصى ما يمكن أن يطمح إليه علم الدلالة اللسانية نظرا لدقّته وتشعّبه وتعلّقه بمجالات مختلفة مثل علم النفس وعلم الاجتماع والأنتروبولوجيا. لذلك اختار أن ينطلق من معنى بسيط أو مبسّط للذاتية القوليّة وهو «التعبير عن الذات في الاستعمال اللّغوي» (م.ن،ص496). ويطرح هذا التعريف إشكاليّة طبيعة العلاقة بين الذات المعبّرة أو الفاعل القوليمن جهة والنشاط الذهني أو الاستعمال اللغوي الذي هو منفّذه. أهي علاقة انفصال أم علاقة تماه واتصال.

كانت فرضيّة المقاربة الذهنيّة الموضوعية التي تبدو متحكّمة فبالدراسات الدلاليّة الصوريّة وفي النظريات اللسانية المعتمدة للشكلنة الصوريّة مثل النظريات

التوليدية هو أنّ الذات المعبّرة أو المتكلّم يمثّل ملكة تفكير تتصرّف في القضايا المخزّنة في الذهن اعتمادا على الأحكام المستندة إلى إدراكه للعالم الخارجي الموضوعي (لايونز،1994). أمّا الموقف الثاني وهو موقف علم الدلالة العرفانية فيتمثّل في أنّ المتكلّم هو جزء من البنية التصوّرية باعتباره منشئها وواضعها ولايمكنه أن يعبّر عن ذاته خارج هذه البنية أو خارج اللغة. وليس المقصود باللغة ههنا المحتوى القضوي للجمل أو الجزء الموسوم منها باللّفظ وإنّما كلّ ما يتحقّق به معنى المتكلّم في سياقات قوله المختلفة (لانقاكار،1999).

إذا عدنا إلى مفهوم الذاتية القوليّة، فإنّنا نلاحظ أنّ تعبير الذات عن نفسها في الاستعمال اللغويّ يتحقّق في مظاهر عديدة منها العبارات الإحالية مثل أسماء الأعلام وأسماء الجنس والضمائر وأسماء الإشارة والتعبير عن مقولات الزمان والمظهر والجهة. وقد أشار لايونز إلى مختلف هذه الظواهر اللغوية وعالجها في الفصل الأخير من كتابه المذكور من وجهة نظر تحقّق الذاتية القوليّة فيها. وسنقتصر في هذا العمل على استعراض ما يتعلّق بذاتيّة القول في العبارات الإحالية من قبيل أسماء الأعلام وأسماء الجنس والضمائر

2 ـ 2 تحقّق ذاتيّة القول في العبارات الإحاليّة

تمثّل الإحالة أحد أهمّ وظائف اللغة في علاقتها بالكون ويعتبر المعنى الإحالي المعنى الأوّل والأساسي للفظ الحاصل في عمليّة اكتساب اللّسان أو تعلّمه، فمعاني الألفاظ هي في دلالتها على ما تحيل عليه في ذهن المتلقّي باعتباره تمثيلا للمرجع الموجود في العالم الموضوعي أو في أحد العوالم الممكنة. ومن المعلوم أنّ إحالة الألفاظ مرتبطة في أغلب الأحيان بسياق إنجازها وههنا تكمن علاقتها بمفهوم الذاتية القولية وحضور ذات المتكلّم في القول.

2.2.1 في أسماء الأعلام

تعدّ أسماء الأعلام صنفا مخصوصا من العبارات المحيلة باعتبارها ليست في ذاتها حاملة لمحتوى وصفي مثلما هو الحال بالنسبة إلى اسم الجنس. فليست المدعوّة جميلة بالضرورة جميلة المنظر وليس المسمّى عادلا متّصفا بالعدل، وإنّما تكون التسمية عادة محكومة بعادات اجتماعيّة وثقافيّة لها في بعض

المجتمعات أصول أسطوريّة سحريّة تعتقد في فعل الكلمة وتحقّق معناها بمجرّد النطق بها.

غير أنّه قد يكون لبعض الأسماء دلالة حافّة مستقرّة ثقافيّا مثل نابليون أو سقراط أو الحبيب بورقيبة أو ابن خلدون. ولكنّ هذه الدلالة قد تحدث التباسا في القول بسبب استعمال هذه الأسماء في غير معناها الأوّل المعروف وهو الإشارة إلى الشخصيّة التاريخيّة الحاملة لذلك الاسم. وذلك في مثل قولك:

(1) أنتظرك بجانب ابن خلدون (تمثال ابن خلدون)

(2) الحبيب بورقيبة أصبح رمزا للثورة (شارع الحبيب بورقيبة)

فنجد أنّ اسم العلم في المثالين (1) و(2) قد يكون محيلا على الشخصيّة التاريخيّة المعروفة أو على ما سمّي باسمها (تمثال أو شارع). وليس في اللفظ الظاهر في هذين المثالين ما يرشّح معنى دون آخر ولكنّ المعنى يرتبط بقصد (Intention) المتكلّم الموافق للسياق.

وعلى العكس من ذلك قد تستعمل ألفاظ مغرقة في التعميم مثل فلان وفلانة لتدلّ في السياق على شخص بعينه فتكنّي عن اسم العلم في مثل قولك :

(3) خالتك فلانة لم تأت

(4) عمّك فلان قال....

ولا يحصل في ذهن السامع أي التباس في المعنى. إذ يعرف السّامع بالتدقيق الشخص المقصود باللفظ «فلان» أو «فلانة» استنادا إلى المعلومات السياقيّة المشتركة بينه وبين المتكلّم والتي قد يجهلها بقيّة الحضور. فنتبيّن حينئذ أنّ دلالة اسم العلم، رغم اعتبارها دلالة مستقرّة ومشتركة بين المتكلّم والسامع، تتعلّق بشكل كبير بذاتيّة القول وبسياقه.

2.2.2. في أسماء الجنس

يكون اسم الجنس إمّا نكرة محضة مفردة أو نكرة مخصّصة أو معرفة بتعريف الجنس أو تعريف العهد. ونلاحظ أن دلالة التعريف وإن كانت تختلف عن دلالة التخصيص مبدئيا من حيث درجة التحديد الدقيق للمعنى الإحالي للفظ، فإنّ كلاهما يبقى محكوما بحضور الشروط المقامية الملائمة لتحقّق كلّ منهما.

فدلالة اسم الجنس المعرفة تظلّ متعلّقة بالسياق وبعمل الفاعل القولي الإحالي. يقول لايونز في هذا المعنى :

« فعندما يستعمل المتكلّمون وصفا معرّفا يشيرون بواسطة الجزء الإحالي من العبارة إلى أنّهم ينشئون فعل إحالة، وفي قيامهم بذلك، يؤكّدون، ضمنيّا، للمتلقّي أنّ القسم الوصفي من العبارة، سيتضمّن كلّ المعلومات التي هي مطلوبة في السياق لتحديد المرجع « (لايونز، 1994،ص445).

فالتعريف إذن هو عمل ينجزه المتكلّم أو الفاعل القولي باعتماد أدوات لغويّة وينبغي أن يكون هذا العمل أو المعنى الإنشائي ملائما لسياق القول الذي يقتضي أن يكون المعنى الإحالي للعبارة المعرّفة حاصلا في ذهن السامع. وهذا ما يعبّر عنه في النحو العربي بمفهوم العهد أي الاتفاق الحاصل قبليا في السياق أو في المقام على المعنى الإحالي للعبارة.

أمّا الأوصاف النكرة المحضة أو المخصّصة فتستمدّ إحالتها كليّا من السياق القولي. فإذا قلت :

– أقصد بقولي هذا فتاة معيّنة

فإنّ المعنى الإحالي واضح تماما في ذهن المتكلم، أمّا السامع فقد يكون عارفا بهذه الفتاة المقصودة أو غير عارف بها بحسب مقام القول وسياقه اللغوي والعرفاني.

نتبيّن حينئذ أنّ كلاّ من التعريف النحوي والتخصيص الدلالي يرجعان في درجة تحديدهما للمعنى الإحالي المقصود إلى مدى قدرة الفاعل القولي على تحقيق هذين العمليتين في سياق قوله.

2.2.3 الدلالة الذاتية في الضمائر.

من المعلوم أنّ ضميري المتكلّم والمخاطب كغيرهما من المبهمات لا يدلان على معنى محدّد في ذاتهما وإنّما يستمدّان دلالتهما من المفسّر المقامي الذي يتقارنان معه إحاليّا. ولكنّ خصوصيّة ضميري المتكلّم والمخاطب أنّ علاقتهما تقوم على الدور في السياق التخاطبي. فمنكان متكلّما في القول 1 يصبح مخاطبا في القول 2 ومن كان مخاطبا في 1 يصبح متكلّما في 2

مثال 1 :

قال س : أنا ممتنّ لك فأنت أنقذت حياتي

أجاب ص : أنا لم أفعل شيئا فأنت تستحقّ كلّ خير

ضمير أنا في هذا المثال يمكن أن يحيل على س أو ص بحسب السياق التخاطبي وكذلك الأمر بالنسبة إلى ضمير أنت. وقد بيّن لايونز هذه النقطة في قوله :

« كما ينتقل دور المتكلّم – بعبارة أعمّ دور الفاعل القولي- من شخص إلى آخر، في أثناء الحوار، ستنتقل كذلك نقطة الصفر للسياق الإشاري جيئة وذهابا، حسب إحالة «أنا» و«هنا» (لايونز، 2014،ص451).

والمقصود بالنقطة الصفر للسياق الإشاري عند لايونز هنا المتكلّم وآنه، فإذا كان المتكلّم تتغيّر هويّته بتغيّر الفاعل القولي فإنّ إحالة «أنا» و«هنا» تنتقل بين المتخاطبين فينتقل معها مركز العمل القولي المحدّد لمكان إنجازه. فإحالة ضمير «أنا» تنتقل حينئذ بين المتحاورين فتكون هويّة المتكلّم بذلك غير ثابتة. ولكنّ هذه الهويّة في بعض السياقات المنمّطة من قبيل

قول القذافي في بداية الاحتجاجات في ليبيا «من أنتم؟»

قول المتنبّي « أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي»

تصبح محمّلة بدلالات حافّة تختزنها هذه الضمائر وتصبح مشيرة إلى متكلّم ومخاطب معيّنين حتّى إن استعملها متكلّمون آخرون في سياقات يتقمّص فيها الفاعل القولي دور المتكلّم الأصلي لغايات بلاغية مختلفة مثل السخرية أو التذكير والاعتبار.

نتبيّن من خلال تحليلنا لأشكال حضور الذاتيّة القوليّة في هذه الأصناف من العبارات الإحاليّة أنّ الذاتية القولية تكمن في حضور هويّة المتكلّم (مواقفه، ثقافته، مقصده) في إنشائه فعل الإحالة. وهذا الحضور يجعل للكلمة سواء أ كانت اسم علم أم اسم جنس أم ضميرا معنى متعدّدا بتعدّد سياق القول.

والسؤال الذي نسعى إلى طرحه من خلال هذا البحثهو«كيف يمكن معالجة الذاتية القولية في دراسة المعنى واستيعاب »الفوضى الدلالية« وحركة المعنى

المتواصلة والمتجدّدة في الإنجاز اللغوي». ونقترح إجابة عن هذا السؤال انطلاقا من منوالين لسانيين عالجا مسألة الذاتية القولية وحضور المتكلّم في القول هما كما أسلفنا منوال فوكونيي ومنوال الشريف.

3 ـ كيفيّة معالجة الذاتية القولية باعتماد مفاهيم دلاليّة نحويّة

إنّ المنوالين اللذين نستأنس بهما في معالجة مسألة الذاتية القولية يرجعان إلى اتجاهين لسانيين مختلفين من حيث تصوّر كلّ منهما للغة ولعلاقة اللغة بالفكر أو بالذات المفكّرة (الفاعل القولي). فالمنوال الأوّل هو منوال دلالي عرفاني يستدعي مفاهيم ذهنيّة نفسية لاستيعاب الذاتية القولية ونعني خصوصا مفهوم الفضاء الذهني . أمّا المنوال الثاني فهو منوال نحوي عرفاني يعتمد مفاهيم نحوية مجرّدة يفترض أنّها قادرة على تفسير الذاتية القولية والتكهّن بها.

1.3 الذاتية القولية والفضاءات الذهنيّة.

قدّم ج. فوكونيي (1997،1985) وفوكونييوتورنار (2002) مفهوم الفضاء الذهني (mental Space) باعتباره مجموعة عناصر مبنينة وفق «أطر»(Frames) ومناويل عرفانية(cognitive models). وهو مجال تصوّري «يبنيه الخطاب حتّى يمكّننا من حاضنة عرفانية لتفكيرنا وتفاعلنا مع العالم» (فوكونيي، 1997، 34). فترتبط الفضاءات الذهنية في الآن نفسه بالمعرفة الخطاطية العميقة (مثل إطار التوجّه نحو هدف) من جهة وبالمعرفة المخصوصة العميقة أيضا مثل تذكّر تسلّقك لجبل الشعانبي السنة الماضية. ويكون بناء الأفضية العرفانيّة حسب فوكونيي في مستوى عرفاني (Level C) وهو مستوى عنده سابق للغة. والبناءات في هذا المستوى هي التي تربط اللغة بالعالم الواقعي فتمكّن من القيام باستدلالات مختلفة حول العالم الواقعي وفق أنماط متنوّعة هي أبنية خطاطية تكوّنت تدريجيا لدى المتخاطبين عبر تفاعلهم المتكرّر مع محيطهم المادّي والثقافي. ويندرج هذا التصوّر ضمن المقاربة البنائية العرفانية(Cognitiveconstructive approach) وهي مقاربة تعتبر أنّ المعنى في ذهن السامع يُبنى تدريجيا أثناء الخطاب انطلاقا من القرائن والإشارات التي تسمها اللغة وجملة المعلومات والمعارف المتعلّقة

بسياق القول. فيقتضي بناء المعنى حسب فوكونيي القيام بعمليتين ذهنيتين الأولى بناء الأفضية الذهنية والثانية إنشاء إسقاطات بين هذه الأفضية بالاعتماد على مبدإ قابلية النفاذ الذي يعتبر من المبادئ الأساسية في تصوّر فوكونيي للأفضية الذهنيّة.

فمن خصائص الفضاءات الذهنيّة أنّها قابلة للنفاذ بين بعضها البعض إذ يمكن ترابط عناصر من فضاء ذهني معيّن بعناصر من فضاء ذهني آخر قد يكون مختلفا تماما عن الأوّل ولكنّ تنشيط عناصر من كليهما في سياق ما يمكّن من هذا الانتقال بين الفضاءات الذهنيّة المختلفة. وتعدّد الفضاءات الذهنيّة المحتملة للقول وقابلية النفاذ بينها هو الذي يمكّن من استيعاب الذاتية القوليّة والتكهّن بها في السياقات المختلفة حسب فوكونيي. وذلك بالاعتماد على مبدأ النفاذ الذي صاغه فوكونيي على النحو التالي:

«إذا كان عنصران أ وب مترابطين وفق الدالّة د بحيث ب= د(أ) فإنّ العنصر ب يسمّى ويوصف ويشار إليه بوصفه صورة أ» (فوكونيي،1997،ص41).

ونتيجة لهذا المبدإ»يمكن لعبارة تسمّي عنصرا ما من فضاء ذهني معيّن أو تصفه أن تستعمل للنفاذ إلى ما يناظرها في فضاء ذهني آخر« (م.ن).

هذا المبدأ يمكن أن يفسّر ذاتية دلالة اسم العلم الذي قد يدلّ على الشخص أو تمثال ذلك الشخص أو شيء أو مكان أصبح يحمل اسمه.ففي المثالين المذكورين في الفقرة السابقة

(5) أنتظرك بجانب ابن خلدون (تمثال ابن خلدون)

(6) الحبيب بورقيبة أصبح رمزا للثورة (شارع الحبيب بورقيبة)

يمكن رفع ما لاحظناه من التباس في فهم المقصود بالاسمين العلمين «ابن خلدون« و«الحبيب بورقيبة» وتحليل المعنى المقصود بالاعتماد على مبدإ النفاذ والذي يسمّيه فوكونيي أيضا مبدأ التماهي (Identification principale). فلئن كان اسم العلم يعدّ من المعارف وضعا باعتباره نظريّا يشير إلى واحد بعينه وهو المسمّى بذلك الاسم، فإنّه لا يحدّد سمات دلاليّة لذلك المسمّى (لايونز،2014). فقد يطلق اسم العلم نابليون على شخص أو كلب أو أرنب أو شارع أو برنامج حاسوبيّ. وشرط اسم العلم أن تكون دلالته على مسمّاه مطلقة دون حاجة إلى

مفسّر أو قرينة في النصّ أو في المقام. ولكنّ الملاحظ في المثالين السابقين وفي غيرهما من الأقوال التي ترد فيها أسماء الأعلام أنّ الفاعل القولي في بنائه لدلالة اسم العلم والمخاطب في فهمه لها يتفاعلان مع المعطيات السياقية الحافّة بالقول في بناء شبكة من الفضاءات الذهنيّة ينشّط بعضها دون بعض حسب مبدأ النفاذ بما يتلاءم مع تلك المعطيات السياقيّة الداخلية والخارجيّة. ذلك أن بناء هذه الشبكة وتبئير فضاء ذهني دون آخر يكون تدريجيا مع تقدّم الخطاب ويستند إلى أبنية عرفانيّة مختزنة في ذاكرة كلّ من المخاطب والمتكلّم. وهي أبنية خطاطيّة تنظّم معارفنا حول العالم اعتمادا على تفاعل أجسادنا المتواصل مع محيطها المادي والثقافي. هذه الأبنية هي الأطر في اصطلاح فيلمور والمناويل العرفانيّة المؤمثلة في اصطلاح لايكوف التي تجعلنا قادرين على العبور من فضاء ذهني إلى آخر بسلاسة وبسرعة وبأدنى مجهود. فيحصل ببناء شبكة الفضاءات الذهنيّة الملائمة للسياق عمليّة التفاهم التي هي الغاية من كلّ تواصل لغوي.

ويشير فوكونيي إلى وجود ثلاثة مفاهيم ديناميكيّة تمكّن المشاركين في الخطاب من بناء المعنى إنشاء وتأويلا وهي مفهوم الفضاء الأساس والفضاء المنظار والفضاء البؤرة (Base, viewpoint and focus spaces). وليست هذه الأفضية بالضرورة مختلفة، إذ يمكن أن تجتمع في فضاء واحد هو الفضاء الأساس أو أن تتوزّع على فضاءين أو ثلاثة أفضية. ويمكن بتقدّم الخطاب وعمليّة بناء المعنى فيه أن يتحوّل الفضاء المنظار أو الفضاء البؤرة إلى فضاء أساس يولّد أفضية أخرى يستدعيها السياق النصي أو المقامي. والفضاء الأساس هو نقطة البداية التي ينطلق منها في بناء المعنى وهي التي يمكن الرجوع إليها دائما (فوكونيي،1997،ص49). أمّا الفضاء المنظار فهو الفضاء الذي يمكن من خلاله النفاذ إلى أفضية أخرى والفضاء البؤرة هو الفضاء الذي تنتهي إليه عملية بناء المعنى باعتباره الفضاء الذي تتوجّه إليه عناية كلّ من المتكلّم والمخاطب في السياق المخصوص.

ويمثّل فوكونيي بنية الأفضية الذهنيّة التي تبنى تدريجيّا في الخطاب في شكل أفضية يترابط بعضها مع بعض اعتمادا على مبدأ النفاذ أو التماهي بين عناصر الفضاء أ والفضاء الذهني .

الفضاء الأساس

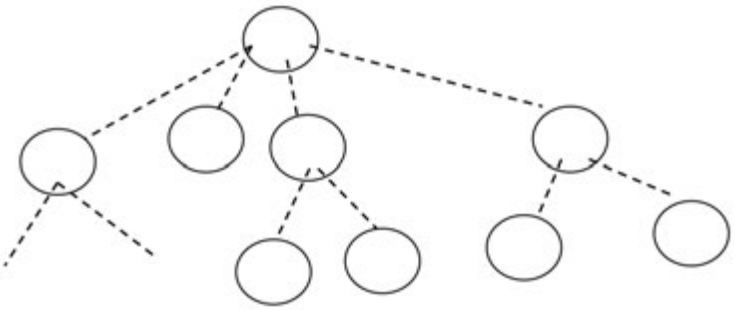

ففي المثال الأوّل يتضمّن الفضاء الأساس الاسم العلم ابن خلدون باعتباره الشخصية العلمية العربيّة المعروفة صاحب المقدّمة وتاريخ العبر فهو الفضاء الأوّل الذي يكون منطلق إنشاء المعنى وتأويله. لكنّ المعطيات السياقيّة التي تتمثّل في أنّ هذا القول تلفّظ به شخص من عصرنا يواعد صديقه بجانب تمثال ابن خلدون يبني فضاء ثانيا يتماهى فيه العنصر أ شخصية ابن خلدون من الفضاء الأساس بمقابله في الفضاء الذهني البؤرة أ، وهو تمثال ابن خلدون الموجود في الشارع الرئيسي في العاصمة التونسيّة وتحديدا في ساحة الاستقلال قبالة السفارة الفرنسية.

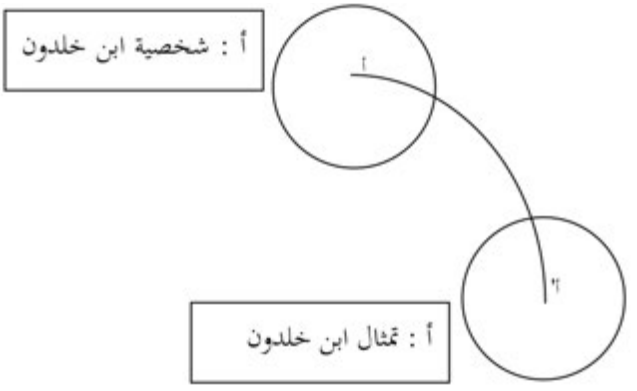

فيصبح الفضاء الأوّل في الآن نفسه فضاء أساس وفضاء منظار يسمح للعبور إلى الفضاء البؤرة الذي توجّه إليه عناية المخاطب في السياق التخاطبي. ويمكن

اعتماد نفس هذا التحليل في تفسير بناء المعنى في المثال 2، إذ يكون الفضاء الأساس في المثال :

(2) الحبيب بورقيبة أصبح رمزا للثورة

فضاء يتضمّن الحبيب بورقيبة الرئيس الأوّل للجمهورية التونسيّة بعد الاستقلال، لكنّ كلمة الثورة التي تحيل على أحداث الثورة التونسيّة التي وقعت في (ديسمبر –2010 جانفي2011) تجعل هذا العنصر من الفضاء الأساس ينفذ إلى عنصر يتماهى معه من الفضاء البؤرة يكون فيه اسم العلم دالاّ على الشارع الرّئيسي في العاصمة التونسيّة الذي سمّي على اسم الرئيس الحبيب بورقيبة. وقد شهد هذا الشارع أحداثا هامّة في الثورة التونسيّة لعلّ أبرزها مظاهرة (14جانفي2011) التي غادر بعدها الرئيس السابق البلاد وأصبح الشارع مسرحا للمظاهرات والاحتجاجات ضدّ السلطة ومظاهر الاستبداد.

ولكنّ الملاحظ أنّ عملية الفهم تبقى مفتوحة على إمكانات متعدّد بتعدّد السياق التخاطبي والمحيط العرفاني المشترك بين الفاعلين القوليين. فالمخاطب قد يكون جاهلا في المثال (1) بوجود شخصية علميّة تاريخيّة تحمل اسم ابن خلدون فيظنّ أنّه شخص يعرفه المتكلّم في العاصمة وسينتظره بجانبه. فيكون الفضاء الأساس هو شخص ما اسمه ابن خلدون وهو نفسه الفضاء المنظار والفضاء البؤرة. وهذا ما يجعله يستفسر المتكلّم

- ❏ من هو ابن خلدون أنا لا أعرفه
- ❏ لا أقصد تمثال ابن خلدون

بهذا القول يصبح الفضاء الأساس في الآن نفسه فضاء منظارا وينفذ العنصر أ منه إلى صورته في الفضاء البؤرة أ، (تمثال ابن خلدون)

والأمر نفسه قد يحصل في فهم المثال (2) فقد يكون المخاطب جاهلا بشخصيّة الحبيب بورقيبة فيظنّ أنّه شخص قد شارك في الثورة فأصبح رمزا لها. كما قد يتصوّر أنّ المقصود بالثورة هي الثورة الاجتماعية والثقافيّة التي حقّقها الحبيب بورقيبة في تونس بعد الاستقلال فيعتبر أنّ المقصود هو الشخصيّة المعروفة لا الشارع الرئيسي في العاصمة

نتبيّن حينئذ أنّ فوكونيي أراد حوسبة الذاتيّة القوليّة في منوال الأفضية الذهنيّة بالاعتماد على الديناميكيّة القائمة بين الفضاء الأساس والفضاء المنظار والفضاء البؤرة التي يكون التفاعل بينها محكوما بكيفيّة تفاعل السامع في عمليّة الفهم مع المعطيات السياقيّة المحيطة بالقول. ولكنّ هذه الديناميكيّة بين الأفضية تبقى مرتبطة بالسياقات الإنجازيّة المتحقّقة فعليّا. وبعمليات التفاوض على المعنى التي تحصل بين المتكلّم والمخاطب بشكل ضمني أو صريح. فهذه الأفضية الذهنيّة تبنى بشكل حينيّ أثناء عمليّة التلفّظ وتستعصي بذلك على التجريد والحوسبة. والسؤال المطروح على هذا المنوال كيف يمكن تجريد مفهوم الفضاء الذهني حتّى يكون قادرا على استيعاب الفوضى الدلاليّة التي أشار إليها الشريف باعتبارها تصاحب كلّ عمليّة بناء للمعنى لدى المتكلّم وإعادة بناء المعنى لدى المخاطب في سياقات مختلفة؟.

2.3 الذاتية القولية والمحلّ الإنشائي النّحوي

يقدّم الشريف في منواله [ن.ك] (الشريف،2002) تصوّرا نحويّا للذاتيّة القوليّة التي يمكن حوسبتها ومعالجتها نحويّا باعتماد مفهوم المحلّ الإنشائي باعتباره جزءا من البنية النحويّة المجرّدة.

2.3.1 أهمّ فرضيات منوال (إن. ك.) المتعلّقة بالذاتيّة القوليّة.

يقوم هذا المنوال على جملة من الفرضيات أهمّها بالنسبة إلى موضوع مقالنا هذا :

أ- اعتباره أنّ حركيّة القول صورة من حركيّة البنية النحويّة فـ«إذا ربطنا بين حركة العمل الإعرابي وحركة العمل اللغوي في مرحلة من البنية النحويّة سابقة لتعجيمها، أي لإنجازها فإنّنا نقويّ الصلة بين البنية واستعمالها ونقوّي الصلة بين دلالة البنية في النظام ودلالتها في الاستعمال« (م.ن،ج1،ص139). فالغاية من هذا الفرضيّة اعتبار أنّ ديناميكيّة المعنى في الأقوال المنجزة التي ترتبط بتعدّد سياقات القول ومقاماته وأغراض المتكلّمين ومقاصدهم وانتظارات السامعين وتأويلاتهم يمكن أنّ تتولّد من حركيّة البنية النحويّة

إذا اعتبرنا أنّ العمل اللغوي أي معاني الكلام بالاصطلاح البلاغي القديم تحكمها حركة العمل الإعرابي التي تولّد معنى الأبنية النحويّة.

ب- لا فصل جوهري في هذا المنوال بين النظام والاستعمال إلا من جهة درجة التجريد الذي يتناسب عكسيّا مع ثراء الدلالة. فكلّما كانت البنية النحويّة أكثر تجريدا كانت أفقر في دلالتها المنجزة وأثرى في دلالتها المحتملة. وبالعكس كلّما كانت البنية بنية إنجازيّة متحقّقة كانت أثرى في دلالتها المنجزة وأفقر في دلالتها المحتملة. فالفرق بين البنية في النظام والبينة في الاستعمال ليس فرقا جوهريّا فكلاهما بنية نحويّة، ولكنّ ما يميّز بينهما هو مرتبتهما في سلّم التجريد.

ج- المتكلّم كائن مجرّد له محلّ في البنية المقولية الحدثية ∃ حـــــحا (حا) التي تمثّل في منوال الشريف الدلالة الدنيا المختزلة لكلّ الأبنية النحويّة سواء في مستوى الجملة أو المركّب الجزئي أو المفردة. والمتكلّم في البنية الإنشائية الحدثيّة هو الحادث (حا) المجرّد من أيّ تحقّق لفظيّ لأنّه جزء من البنية المقوليّة التي تنعدم فيها الإحالة انعداما كاملا. فيصبح بذلك من الثوابت اللغويّة العابرة للتاريخ لتخلّصه من الإحالة اللفظية المتغيّرة الآنية. وليس فاعل الفعل الإنشائي للقول المنجز وهو المتكلّم الحقيقي في مقام معيّن إلاّ شكلا من أشكال تحقّق المتكلّم الواضع الذي يشغل محلّ حـــا في البنية المقولية الحدثية ∃ حـــــحا (حا)

2.3.2 كيفيّة تشكّل الذاتيّة القوليّة في البنية النحويّة المجرّدة.

استنادا إلى الفرضيّة (أ) و(ب) في منوال [ن.ك]، يمكن تفسير الذاتية القولية أي أشكال حضور الذات المعبّرة في الاستعمال اللغوي من خلال جعل إنشاء المتكلّم بنية نحويّة مجرّدة لها محلّ نحوي هو محلّ العامل في البنية الحدثية الإحالية. ويعدّ هذا التصوّر للمتكلّم لدى الشريف مواصلة لحدس النحاة القدامى من خلال تأكيدهم أنّ المتكلّم هو العامل الأوّل وهو عامل العوامل (الأستراباذي، ج1، ص59). والاختلاف بين هذا المتكلّم المجرّد والمتكلّم الحقيقي المنجز للقول الذي تتحدّد خصائصه بحسب سياق قوله ليس اختلافا في الجوهر وإنّما في درجة التجريد. وذلك لأنّ ما نلاحظه، حسب الشريف من

«ثراء يميّز النشاط اللغوي ليس إلاّ تحقّقا فوضويّا لحالات تتكهّن بها الأبنية النحويّة«(الشريف،2002،ج1،ص212). إذ يعتبر الشريف أنّ دور النظريّة اللسانية ليس تحديد المعاني المقامية المحتملة للقول وإنّما تقديم الجهاز النظري القادر على تفسير عمليتي إنشاء المعنى وتأويله في مختلف مستوياته اللغوية باعتماد منطق طبيعي يمكنه استيعاب فوضويّة الدلالة اللغويّة. والمبدأ الذي يستدلّ عليه هو «إن كان لبنية نحويّة ما دور دلالي ما في الخطاب، فلابدّ أن يكون هذا الدّور متكهّنا به في النّظام النّحوي.» (م.ن،ج1،ص220).

استنادا إلى الفرضيّة ج، فإنّ الفاعل القولي الذي أشار إليه لايونز ليس إلاّ مستوى إنجازيّا يتحقّق فيه المتكلّم الذي اعتبره الشريف كما أسلفنا كائنا مجرّدا له محلّ في البنية المقوليّة الحدثيّة التي تعتبر البنية الدنيا المولّدة للمعنى في مختلف المستويات اللغويّة. ويفترض الشريف أنّ هذا المتكلّم الواضع هو الدماغ الإنسانيّ المنشئ للغة لا باعتباره تصوّرا جسديّا قابلا للتّشريح بل بما هو كائن مجرّد يتحقّق باستمرار في كلّ إنسان يولد ويموت عبر التّاريخ (الشريف،2002،ج1،ص506). وهذا المفهوم للمتكلّم يجاوز مفهوم المتكلّم المثالي الذي تشير إليه النظريّة التوليديّة الحاصل في المستوى التصريفي المجرّد والمتكلّم البلاغي المقامي الذي يتنزّل في المستوى التصريفي المعجّم الذي تعتمده عادة الدراسات الدلاليّة والتداوليّة.

فمعاني الشخص والتمثال والكتاب الإحاليّة التي يمكن أن تفهم من اسم العلم ابن خلدون في المثال

(1) أنتظرك بجانب ابن خلدون

هي معان محتملة تتكهّن بها بنية اسم العلم باعتبار جملة المعارف السياقيّة الثقافيّة المشتركة بين المتكلّم والسامع. وهذه المعطيات الثقافيّة وإن كانت خاصّة بمجموعة ثقافيّة معيّنة مسجّلة في لسانها فإنّها تعتبر جزءا من التجربة الإنسانيّة المشتركة التي تسجّلها اللغة في البرنامج النحوي المختزن في الدّماغ البشري. فالبنية المقصودة في المثال هي «تمثال ابن خلدون» لكنّ الفاعل القولي اختار أن يسم في اللفظ جزءا من بنية الإضافة وهو المضاف إليه لأنّ دلالة الإضافة ههنا الاختصاص. فوسم المضاف إليه وتعيينه باللفظ كاف في رأيه لحصول المعنى

المقصود في ذهن المخاطب وهو كلّ المركّب الإضافي تمثال ابن خلدون بالاستناد إلى المعارف السياقيّة المشتركة بينهما وهي معرفتهما بوجود تمثال ابن خلدون في الشارع الرئيسي من العاصمة التونسيّة. فبينة تمثال ابن خلدون وبنية ابن خلدون متشارطتان في ذهن كلّ من المتكلّم والسامع استنادا إلى مبدإ جواز اختزال بنية الإضافة في العنصر المخصّص الذي تحصل به الفائدة لدى المخاطب. وذلك من قبيل قول الطالب س

(3) ذهبت إلى منّوبة هذا الصّباح

وقول أمّ لأبنائها بعد أن جنّ جنونها بسبب سلوكهم الأرعن

(4) ستجعلونني أدخل منّوبة

يحتمل اسم العلم منّوبة معنى المدينة المعروفة أو المركّب الجامعي الواقع فيها أو مستشفى الأمراض العقليّة الموجود بها وهي معان متشارطة في ذهن المتكلّم والسامع في هذه السياقات. وكلّ منهما يختار في عمليّة بناء وإعادة بناء المعنى أحد هذه الأبنية والمعاني المتشارطة الملائمة لسياق القول. ففي (3)، يختار المتكلّم والسامع بنية كليّة منّوبة أمّا في (4) فالبنية المقصودة التي اختارها المتكلّم هو مستشفى الأمراض العقليّة بمنّوبة. وكلّ هذه المعاني المحتملة تتكهّن بها البنية الإعرابيّة (مضاف مضاف إليه) القائمة على العلاقة الظرفيّة أي معنى الحرف «في» على أساس مبدإ جواز وقوع المحلّ موقع الحالّ به.

نتبيّن حينئذ أنّ بناء الفاعل القولي للمعنى في خطابه يستند إلى حساب نحوي لما تحتمله البنية النحويّة المجرّدة من المعاني واختيار البنية المنجزة المناسبة لسياقه وهي بنية متشارطة مع بقيّة الأبنية التي تولّدها البنية النحويّة المجرّدة. والدليل على ذلك أنّ السامع قد يستحضر عن وعي أو عن غير وعي إحدى تلك الأبنية المشارطة التي لم يخترها المتكلّم لتكون البنية المقصودة في قوله. كأن يردّ زميل الطالب في المثال (3) عليه قائلا:

(5) لا باس عليك، ما الذي ألمّ بك

وذلك على سبيل المزاح، فقد تجاهل البنية المقصودة «كليّة منّوبة» وذهب إلى بنية أخرى مشارطة «مستشفى الأمراض العقليّة بمنّوبة». ويمكن أيضا

للأطفال الذين قد يجهلون أنّ هناك مستشفى أمراض عقليّة في منّوبة ويعرفون بوجود مدينة في منّوبة فيقولون لأمّهم :

(6) ماذا ستفعلين في منّوبة (المدينة)

لكن سواء أكان التشارط بين الأبنية حاصلا في ذهن السامع فيحصل التفاهم أم كان غير حاصل فنقع في سوء الفهم، فإنّه حاصل بالضرورة في ذهن المتكلّم المنشئ للقول. وذلك نتيجة حصول هذه العلاقة بين الأبنية في مستويات تجريديّة مختلفة أدناها البينة القوليّة المنجزة في مقام معيّن وأقصاها البنية المقوليّة الحدثيّة التي يحتلّ فيها المتكلّم، كما افترض الشريف في منواله، موضع الحادث المنشئ للحدث الإنشائي المتحكّم بحركة العمل الإعرابي في البنية الإحاليّة. ويبرز ههنا أهميّة اعتبار أنّ المتكلّم له محلّ نحوي في البنية في حوسبة المعاني المحتملة والمعاني المنجزة في الأقوال.

4 ـ خاتمة

نخلص استنادا إلى ما تقدّم إلى أنّ للذاتيّة القوليّة أشكال حضور مختلفة في الخطاب اللغوي مما قد يوحي بصعوبة استيعاب المعنى ومعالجته معالجة علميّة دقيقة. ولكنّ اعتبار هذه الأشكال اللغوية جزءا من النظام اللغوي الذي يستعمله المتكلّم للتعبير عن أغراضه المخصوصة باللغة ومن خلالها يجعل مفهوم الذاتيّة القوليّة أو الفاعليّة القوليّة مفهوما لا يتحقّق إلاّ داخل اللغة باعتماد مفاهيم وآليات ذهنيّة ونحويّة. فلئن كانت هويّة المتكلّم (مقصده، معارفه، شخصيّته...) في الظاهر عناصر غير لغويّة فإنّ الخطاب اللغوي هو المنطلق الوحيد للاستدلال عليها وحسابها بدقّة.

وقد توسّل كما بيّنا في هذا المقال بعض اللسانيين والدلاليين العرفانيين بمفاهيم فضائية لمعالجة مفهوم الذاتية القولية ومحاولة شكلنتها. وقد قدّمنا مقترحات منوالين يستند الأوّل إلى خلفيّة عرفانيّة نفسيّة ويعتمد مفهوم الفضاء الذهني في تحديد مقصد المتكلّم وكيفيّة إعادة بنائه في ذهن المخاطب، في حين يستمدّ المنوال الثاني مرجعيّته من تصوّرات لسانيّة نحويّة ويعالج الذاتيّة القوليّة باعتماد مفهوم المحلّ النحوي والتشارط بين الأبنية. ورأينا أنّ هذين المنوالين

قد عالجا المسألة بوجهتي نظر مختلفتين. فكانت وجهة نظر فوكونيي صاحب منوال الأفضية الذهنيّة هي وجهة نظر المخاطب في تأويله للكلام وكيفيّة إعادة بنائه للمعنى على النّحو الذي أراده المتكلّم في سياقه، بينما كانت وجهة النظر التي اعتمدها الشريف هي وجهة نظر المتكلّم إذ يجعله جزءا من البنية النحويّة المجرّدة التي تتكهّن بدلالة الأقوال المنجزة. وقد انجرّ عن هذا الاختلاف أمران:

- أوّلهما أنّ منوال الأفضية الذهنيّة يدرس اللغة باعتبارها جملة من الأقوال المنجزة معجميّا ومقاميّا. وهو ما يجعله محاولة لمعالجة الذاتيّات القوليّة المتعدّدة بتعدّد مقامات الأقوال وتنوّعها. أمّا منوال الشريف فإنّه يعنى بدراسة الأبنية النحويّة المجرّدة القادرة بفضل ثراء دلالتها الاحتماليّة وفقر دلالتها الإنجازيّة على استيعاب الفوضى الدلاليّة الحاصلة في الأبنية المنجزة اللانهائيّة التي تكون فقيرة من حيث دلالتها المحتملة ثريّة من حيث دلالتها المنجزة
- ثانيهما تفاوت المنوالين المقدّمين في كفايتهما التفسيرية بسبب تفسير الأوّل للغة بما هو خارج عنها (الفضاءات الذهنية) في حين يعتمد المنوال الثاني تفسيرا داخليا دوريا للذاتية القولية بجعلها متولّدة عن إنشاء المتكلّم الواضع للبنية النحويّة لا باعتباره كائنا خارجا بل بوصفه معنى نحويّا مجرّدا.

ويبقى مفهوم الذاتيّة القوليّة أو الفاعليّة القوليّة من المفاهيم التي تحتاج إلى تعميق الدراسة فيها باعتماد مقاربات بينيّة تنهل من علوم مختلفة نفسيّة وعصبيّة وبيولوجيّة واجتماعيّة وأنتربولوجيّة. ولكنّ ميزة البحث اللساني في هذا المفهوم أنّه ينطلق من أساس صلب وهو اللغة التي هي الشكل الرّمزي الأبرز الذي استعمله الإنسان على مدى العصور التاريخيّة المتعاقبة للتعبير عن الذات البشريّة المجرّدة التي تحقّقت في أقوام وشعوب متعاقبة ترشّحت تجاربها وثقافاتها وسجّل الأساسي منها في البرنامج النحوي المختزن على نحو ما في الدماغ البشري (الشريف،2008،2002، 2016).

المصادر والمراجع

ـ المراجع العربيّة :

- الشريف، (محمّد صلاح الدين) ، «الشرط والإنشاء النحوي للكون، سلسلة اللسانيات»، مج 16، منشورات كليّة الآداب. جامعة منّوبة تونس، 2002.
- الشريف، (محمّد صلاح الدين) ، أوقد سألتمونيها ، «بحث في مظاهر من العرفان الاجتماعي المختزن في البرنامج النحوي»، حوليات الجاعة التونسيّة، عدد 53، 2008.
- الشريف، (محمّد صلاح الدين)، وجهة نظر أم نقطة وجود، ضمن أعمال ندوة (Point de vue)، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بسوسة، 2016.
- الأستراباذي، «شرح الكافية»، تح أحمد السيّد أحمد، المكتبة التوقيفيّة، القاهرة، د.ت.
- لايونز، (جون)، مقدّمة في علم الدلالة اللسانيّة،ترجمة سندس كرونة، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، 2014.

ـ المراجع الأعجميّة :

- Fauconnier,G., (1985), Mental Spaces, Cambridge, Mass. : MIT Press
- Fauconnier,G, (1997), Mappings in Thought and Language, Cambridge University Press, Cambridge.
- Fauconnier, G. & Turner, M., (2002), The Way We Think, New York, Basic Books.
- Langacker, R. W, (1987), Foundations of Cognitive Grammar (Vol.8I), Stanford, California ; Stanford University Press.
- Langacker, R. W, (1999) Assessing the Cognitive Linguistic Enterprise. In: Theo Janssen and Gisela Redeker (eds.), Cognitive Linguistics: Foundations, Scope, and Methodology. Berlin and New York: Mouton de Gruyter. Cognitive Linguistics Research 15. 13-59.

- Lakoff & Johnson, (1999), Philosophy in the Flesh : The Embodied Mind and Its Challenge to Western Thought, Basic Books.
- Lyons, J., (1994), Subjecthood and Subjectivity, In: M. Yaguello (ed.) Subjecthood and Subjectivity, Paris, Ophrys, 9-17